

أثر المعطيات الاجتماعية والعرفية للبيئة العربية في توجيه المعنى في شروح نهج البلاغة

حتى القرن السابع الهجري

م.م مروة غني العبودي

أ.د. رافد مطشر السعيدان

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ذي قار

Marwah.ghahi@utq.edu.iq

المستخلص:

عُدت اللغة ظاهرة اجتماعية وجزءاً من المسار الاجتماعي باستعمالاتها المتنوعة ودلالاتها المبطنة التي توطر أبعاد النسق الاجتماعي والمكون البيئي لبعد زمني معين وتنسجم مع طبيعة واقعه ، ولمعرفة هذا الأثر وإدراكه لا بدّ من تتبع النصوص المتوارثة ضمن السياق الثقافي للشارح والنسق الاجتماعي لذلك المكوّن في أحداث تواصلية مُعتمَدة بين صانع النص ومتلقيه تحيط بهم أطر الزمان والمكان وما يحتويه من سنن وأعراف نشأ فيها الخطاب المثقل بغاية فكرية دالة يريد إيصالها وإحداث أثرها بواسطة اللغة .

الكلمات المفتاحية: (الآثر، المعطيات الاجتماعية، توجيه، نهج البلاغة).

**The effect of social and customary data on the Arab environment  
in directing meaning in the commentaries of Nahj al-Balaghah until  
the seventh century AH**

**Marwa Ghani AL-Aboudi**

**Dr.Rafid Mtasher AL-Seaadan**

**College of Education for Human Sciences – Dhi Qar University**

**Abstract:**

Language is considered a social phenomenon and part of the social path with its uses and implicit connotations that frame the dimensions of the social system and the environmental component of a specific time dimension and are in harmony with the nature of its reality. The creator of the text and its recipients are surrounded by the frameworks of time and space and the norms and customs it contains in which the discourse was born that is burdened with an explicit intellectual purpose that it wants to communicate and effect through language.

Key words: (impact, social data, guidance, Nahj al-Balaghah)

اعتمد فيرث في معرفة العلاقة بين اللغة والأنساق العرفية لبيئة معينة على البعد الاجتماعي لها في أساسها الثقافي التواصلي ليدرك بذلك أهمية السياق في الكشف على المعاني<sup>(١)</sup>، وقد أدرك الشراح أن اللغة هنا هي جزء من نظام اجتماعي له أنساقه وسننه التي اعتمدت لديهم كأساس افتراضي لإدراك دلالات الخطاب الموجّه إليهم من الإمام علي (عليه السلام) ، لأنّ المتكلم هو ابن هذه البيئة وجزء من مكوناتها الاجتماعي والثقافي وحين يوجّه خطابه إلى أبنائها فإنّه يهدف لإحداث ذلك الأثر المتحصل من فهم أعماق النص حتى وإن ارتفعت درجة فصاحته ودقة استعمال ألفاظه ، وهذا الخطاب هو ضمن سياق خاص به ، ولكي يصل الشراح إلى سياق ذلك الخطاب فإنّه يعتمد على مرجعياته الثقافية لتمكّنه من إدراك البعد الاجتماعي اللغوي (الأنثروبولوجي) ؛ وذلك لأنّ ((اللغوي الأنثروبولوجي يحتاج لربط طرق كلام مجموعات محددة بعوامل ثقافية مناظرة حتى يتمّ الحصول على المعنى الكامل للمعلومات التي يتبادلونها ويتضمن هذا أيضاً ضرورة فهم اللغوي الكامل لـ(وظيفة) الأشكال الكلامية التي يحلّل أنماطها القواعدية))<sup>(٢)</sup> ، ولمعرفة خطوات التوجيه الدلالي المعتمد لديهم لابدّ من تتبع شرحهم للنصوص وتحليله وفق لمضامين هي: المكوّن البيئي للمكان كنسق ثقافي والعرف الاجتماعي المعتمد لديهم والاستعمال اللغوي في سننهم.

### **أولاً: المكوّن البيئي**

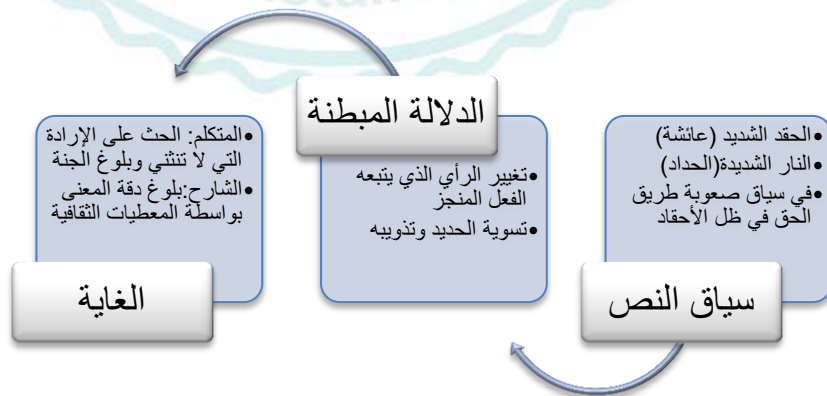
ومنه قول الإمام (عليه السلام) : ((فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقَلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَدَاقَةٍ مَرِيضَةٍ وَأَمَّا فَلَانَهُ، فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِعْنَ غَلًّا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْفَقِيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِنِتَالٍ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَيْتُ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدَ حُرْمَتِهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ.))<sup>٣</sup>

وسياق النص هنا يؤكّد فيه الإمام على أنّه يسير بهم في طريق الرشاد المؤدي إلى الجنة مع الصعوبة والمرارة في ذلك إلا أنّه يحملهم فيه وكعادة سبيل الحق والرشاد أن يكون وعراً لأنّه يتضمن ترك الدنيا بملذاتها ، ثم استدرك دور عائشة في اعتراض ذلك السبيل وما عُرف عن النساء من ضعف الرأي والضعف في القلب والأحقاد الشخصية التي تغير فيها طبيعة من حولها وتقبل عليه بأفعالها التي لن تأتي بها لغيره في حال دُعيت لذلك ، ووصف هذا الحق المشتعل بحرارته أنّه كقدر الحداد الكبير ، ورأى الراوندي أنّه لفظ مخصوص لدى العرب لكل من يعمل بالنار كالصباغ<sup>(٤)</sup> ، وخصصه ابن أبي الحديد المعتزلي بالحداد تبعاً لطبيعة البيئة العربية آنذاك

(٥)

إذاً فالدلالة العرفية نابعة من الاستعمال الوظيفي في ذلك المجتمع واستعمال هذا النوع من القدر لكل ما يغلي على النار كنسق معتمد في مكوناتهم البيئي ، وساعدت مرجعيات الشراح الثقافية عن طبيعة هذا المكوّن إلى توجيه هذا الوصف بالحقد الشديد الذي يثني الحديد. والقيّن في اللغة مأخوذ من ضرب الحداد للحديد بواسطة الحرارة الشديدة، يُقال : قان الحدّاد الحديد يقينه قيناً إذا سواه أو عدّله وفقاً لما يُريد باستعمال الحرارة ، وكل من يعمل في هذا المجال لدى العرب فهو قين، واختص لديهم بالحداد دون غيره<sup>(٦)</sup>.

والبيئة العربية عُرفت بمهنة التعدين وخاصة الحديد فصنعوا السيوف والصفائح والسكاكين<sup>(٧)</sup>، واستعمل الإمام هذا الوصف المأخوذ من طبيعة البيئة العربية التي يسكنون فيها ويتعايشون معها لإيصال معنى الحقد بأدق صورة ممكنة تصوّر شدة النار التي يستعملها الحداد وأثرها في التذويب والتغيير واستعمال القوة للمواجهة كما يغيّر الحقد النفوس ويؤثر على الآراء ويشعل الفتنة ويميل أذهان من يتتبعها ، ومخاطبة المتلقي باستعمال ألفاظ وعناصر لغوية من بيئته تجعله يحرك الصورة المنطوقة للفظ ويتخيّل المعنى بدقة مصوّرة كتخيله ليونة الحديد بالنار المشتعلة ليدرك تماماً شدة ذلك الحقد وكأته نار تغلي يستمدها من واقع بيئته ؛ ليحدث في نفسه أثراً وردة فعل تستوجبها غاية المتكلم ، ويختلف الأمر لو أنهم لم يشهدوا هذه الصناعة أو يروا بمثلها من قبل فاستحضار ألفاظ الخطاب في الذهن بهيأة مصوّرة تجعله في محل المقارنة بين صورتين أحدهما تحل محل الأخرى كوجه لها ومحتملة بالمشاعر التي تحدث التفاعل في عملية التواصل المنسجمة مع طبيعة السياق المتضمن الحث على تحمل وعورة طريق الحق والتكليف ، وإدراك الشارح لدقة هذا اللفظ تأتي من المعطيات الثقافية التي تمتع بها وسلّطها على النص ليستمد منه الطاقة الإبداعية لوصف الإمام(عليه السلام) والمعاني المكتنفة فيه.



كذلك في توضيح عبارة (انزل بمائهم) من قول الإمام (عليه السلام): ((انطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ

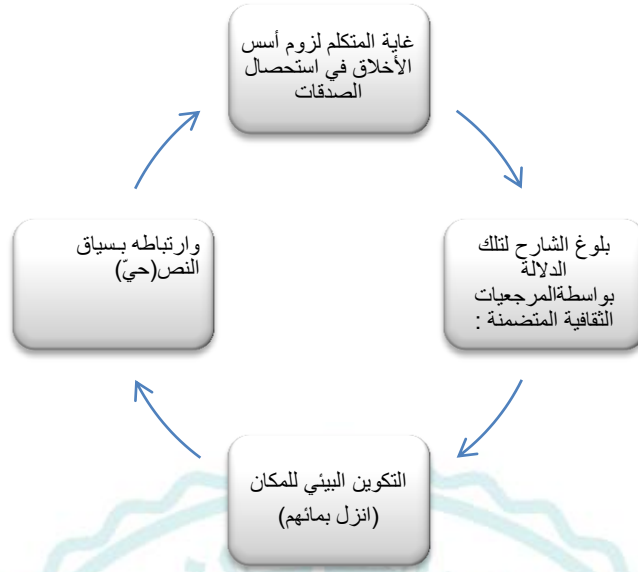
وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرْوَعَنَّ مُسْلِمًا، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَانَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْرِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ<sup>٩</sup>

وسياق النص هنا إشارة بأخلاقيات معينة يتوجّه بها الإمام إلى من كلفه جمع الصدقات ، وتمثل هذه الوصية بتحقيق العدل وإقامة الحق في أدق الأمور وأيسرها سواء مادية كانت أم شخصية ومن ضمنها تنبيهه على النزول بمائهم التي شرحها الراوندي قائلاً: (( والحي: القبيلة، فإذا قدمت : أي دخلت فانزل بمائهم أي : أنزل به يعني انزل بقريب منهم على رأس مائهم ، فإن عادة أحياء العرب وأهل البوادي أن يكون بينهم وبين مائهم شيء قليل، وإنما قيّد نزوله بمائهم ليكون أبعد من الريبة منهم به وأقرب إلى عملهم ومعرفتهم به ))<sup>(٩)</sup>.

مكنت ثقافة الشارح بطبيعة البيئة العربية في ذلك الوقت من توجيه المعنى وفقاً لإرادة المتكلم المنسجمة وطبيعة السياق الدال على التوجيه والنصح والأخذ بأخلاقيات عمله بعيداً عن الشبهات المثيرة للريبة من قبل أهل القبيلة التي ينزل بها ، وعادة يكون بين موضع خيامهم وتواضعهم أرض معينة تفصل بينهم وبين الماء الذي يكونون حوله فاختر له موقعاً كهذا لينزل به بعيداً على الإطلاع على خصوصياتهم وفي نفس أقرب إلى مكان عملهم .

وعادة القبائل أن يسكنوا بجانب الماء لأنه يمثل الحياة لديهم ودليلاً على الفكر العملي الذي يمتلكونه فالإنتاج لديهم والعمل مرتبط بوضع البيئة التي يسكنوها ومدى تفاعلهم معها وإحكام سيطرتهم عليها لإحداث التقدّم الاجتماعي والاقتصادي<sup>(١٠)</sup> المنسجم مع طبيعة النص الذي يتحدث عن جمع الصدقات من جهة ، وآداب الضيافة من جهة أخرى وهذا متحقق ببيئة فيها الماء؛ لأنه دالّ على وجود الحياة البشرية التي عبر عنها الإمام بقوله (الحي) دون لفظ القبيلة لارتباط الماء بالحياة نحو قوله تعالى: (( وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ )) [الأنبياء: ٣٠]، كذلك عدّ رمزاً مقدساً في الحضارات القديمة؛ لأنه مصدر النماء<sup>(١١)</sup>، وحين تتوفر هذه العناصر ترسم في الذهن جزئيات العدل والحق التي حتّ الإمام (عليه السلام) عليها ، إذ إنّ استحصال الصدقات غير بعيد عن إلزام أسس التعامل حين أمره أن ينزل بمائهم ، كشفت عن دلالاته معرفة الشارح بالتكوين البيئي لهم في ظل سياق الخطاب الموجه.





### ثانياً: العرف الاجتماعي

ومن تلك العادات المرتبطة ببعض القبائل لديهم كعرف اجتماعي هو وأد البنات وأشار الإمام (عليه السلام) إلى هذه الظاهرة في قوله: ((تَأْمَلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتِيهِمْ، وَتَفَرِّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَخْتَارُونَهُمْ عَنِ رَيْفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَمَهَا فِي الرِّيحِ، وَنَكِدِ الْمَعَاشِ، فَتَرْكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ، أَدَّلَ الْأَمَمَ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لَا يَأُورُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا، فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءِ أَزَلٍ، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتِ مَوْعُودَةٍ، وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ، وَعَازَاتِ مَشْنُونَةٍ))<sup>١٢</sup>

إذ إن سياق النص هنا يتضمن تذكير الإمام لهم بحال الأمم السابقة كيف كان حكامهم يفرضون عليهم السيطرة ويجعلوهم عبيداً أذلاء وأحوالهم مضطربة من الفقر والجهل المطبق والعادات المرتبطة به كوأد البنات وعبادة الأصنام، وحاول الشراح<sup>(١٣)</sup> باعتمادهم على المرجعيات الثقافية لمعرفة النسق الاجتماعي في المجتمع آنذاك ووجهوه بوجهين :

الأول: الفقر وعُرفت به قبائل معينة مثل تميم وقيس وأسد وهذيل .. إذ لشدة فقرهم المتأتي من دعاء الرسول (ص) عليهم: ((اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف)) مما دفعهم هذا الفقر إلى قتل أولادهم وأيدوا ذلك بالنص القرآني الذي منه قوله تعالى: ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ)) [الإسراء: ٣١] وقوله تعالى: ((وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ)) [الممتحنة: ١٢] .  
والآخر: قيل أنهم دفنوهن أحياء تكبيراً وأنفة وخوفاً من لحوق العار بهن، ودليلهم في هذا الرأي

ما نُقل عن أنّ قبيلة تميم في إحدى السنوات كانت قد منعت النعمان من الإمارة ، فوجّه إليه أخاه الريان بن المنذر ومن معه من الأجلاف من بكر بن وائل فأخذ منهم النعم وسبا الذراري عندها ، فذهب بنو تميم إلى النعمان واستعطفوه لإرجاعهن فرّق لهم وأعاد إليهم السبي بخيارهن أي لها أن تختار أباهما أم أو صاحبها السابي لها ، فكان اختيارهن للأب إلا ابنة قيس بن عاصم فاخترت من سبائها ، فأقسم أن لا تولد له بنت إلا وأدها ، ففعل واقتدى به آخرون انعكاساً فكرياً لتلك الواقعة وعُرفاً اجتماعياً في تلك البيئة.

و التوجيه الأول غير متناسب مع طبيعة سياق خطاب الإمام الذي نسب هذا الفعل للجهل المطبق في الأمم السابقة ولم ينسبه إلى الفقر الذي خصّه بجزئية من خطابه قائلاً: (وَنَكِدِ الْمَعَاشِ) و(عَالَةً مَسَاكِينَ) كذلك لم يتم تخصيص البنات والدفن أحياء إنما إشارات إلى قتل ولفظ أولاد مع وجود نص قرآني دال وهو قوله تعالى : ((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)) [التكوير: ٨-٩] ، بمعنى أنّ الشواهد التي استشهدوا بها تمثل البنات والأولاد في حالة الفقر من دون تمييز أو تفرقة في الاستعمال اللغوي الذي يمثل حقيقة الموقف<sup>(١٤)</sup> ، وكذلك لفظ (موؤودة) المأخوذ من وأد أي دفن البنت حيّة في القبر عند الولادة<sup>(١٥)</sup> ، وهو ما عُرف كقرينة دالة على طبيعة بعض البيئات العربية آنذاك المعتمدة على وأد البنات إذا كانت ذات عيب تحمل علامة ما قبيحة أو برشاء أو مقعدة كسيحة تشاؤماً منها لاعتقادهم أنها رجس من عمل الشيطان<sup>(١٦)</sup> ، أو خوفاً من العار بصورة عامة لمخلوق لا يوفر لهم الفائدة في جلب الرزق أو الدفاع عن القبيلة<sup>(١٧)</sup> .

إذاً ممكن ترجيح وجهة النظر الأقرب للسياق النصي وانسجاماً مع معطيات السياق الخارجي في أنّ اجتماع المواقف المتنوعة مع بعضها كان دافعاً لسلوك هذا العرف الاجتماعي ، سواء كان العيب الخلفي أو قصص العار الواقعة أو الفقر إذ إنّها ولدت شيئاً فشيئاً فكرة الوأد، وقد عبّر النص القرآني عن الأثر النفسي لاجتماع هذه الأسباب الداعية لتفضيل الذكور على الإناث بقوله: ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)) [النحل: ٥٨-٥٩] ، التي عُدت من مظاهر الجهل المطبق والتدهور الفكري والديني التي حاول النص القرآني إخراجهم منها بتكريم المرأة واحترامها و أراد الإمام (عليه السلام) تذكيرهم بها في خطبة أساسها ترك الكبر الذي ينتج عنه سلوكيات تكسر أوامر المجتمع وتتحرف به نحو الهاوية ، وباعتماد الشراح تلك الأنساق الاجتماعية والعرفية المتداولة كمرجع ثقافي مكّنهم من بلوغ دقة المعنى المكثف والمنسجم مع طبيعة السياق وغاية المتكلم.

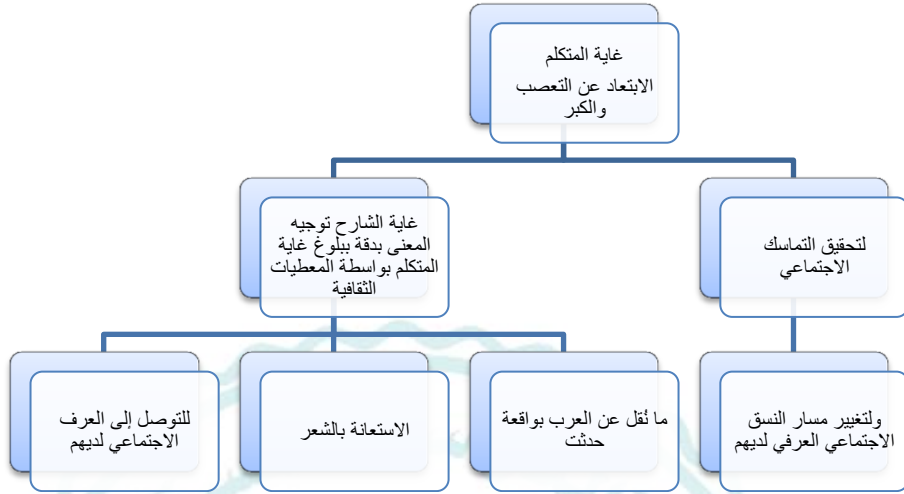
ومن ذلك أيضاً سلوك التعصب القبلي الذي عبّر عنه الإمام بـ(اعتزاء الجاهلية) في قوله: ((أَلَا فَالْحَدَرَ الْحَدَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبْرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسْبِهِمْ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَفْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لِأَلَائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ))<sup>(١٨)</sup>

وسياق النص هنا يتحدث فيه الإمام (عليه السلام) عن الكبر والنهي عنه ومن معالم هذا الكبر الذي مثله التعصب للقبيلة في تلك البيئة ونبههم الإمام بقوله(الحذر الحذر) وذلك لما له من آثار جبّارة على المجتمع، بهدف تحويل مسار النسق العرفي لديهم المتضمن النهي عن اعتزاء الجاهلية ، الذي بيّنه الشراح<sup>(١٩)</sup> ، على أنّه النداء باسم القبيلة حين يكون الفرد منهم قد مرّ بقبيلة أخرى وأصابه مكروهاً فينادي مستغيثاً بالكعبويبالنخعيوالكندة... الخ بالصوت العالي الداعي إلى الاستجابة ، فيأتي له أبناء قبيلته يحملون سيوفهم للقتال ، فيعمد أهل القبيلة التي هو فيها للتأثر بذلك وسحب سيوفهم وهكذا تكون الفتنة ، واستدلوا على وجود هذه الظاهرة في البيئة العربية بما نُقل عن فكرة (التعزي) الانتساب للقبيلة ، إذ سمع أبي بن كعب رجلاً يقول : يا لفلان ، فقال: اعضض بهن أبيك ، فقيل له : يا أبا المنذر ما كنت فاحشاً؟ فقال : سمعت النبي(ص) يقول: ((من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكفوا))<sup>(٢٠)</sup> ، وقول الشاعر<sup>(٢١)</sup>: فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر

في حين أنفرد الكيدري برأيه قائلاً: ((الاعتزاء : الانتساب عنى بالأدعياء الذين ينتسبون إلى الإسلام وينتحلون أنّهم على سنّة النبي (صلى الله عليه وآله) وهم أهل بدعة))<sup>(٢٢)</sup> .  
وقول الإمام(عليه السلام): ((فإنّهم قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ..)) يُعد دليلاً على توجيه الشراح بدلالة الانتساب إلى القبيلة وسمة التعصب المتسببة بالفتنة لذلك قال (سيوف) ، وثقافتهم مكنتهم من إدراك تلك الطبيعة القبلية أو الأساس العرفي الاجتماعي المتبع لديهم في تحقيق الاستغاثة فخرّاً وتعصباً التي عواقبها القتال بين أطراف القبائل ، بعدّ هذا التعصب وشيجة اجتماعية ذات أبعاد نفسية(سيكولوجية) تدفع بقوى داخلية قد تكون لا شعورية حين يهدد الخطر أحد أفرادها<sup>(٢٣)</sup>؛ لتوجيه الدلالة بهذا الاتجاه وإدراك غاية المتكلم في محاولته لتهديب النفس البشرية والمجتمع من الكبر وتحقيق التواصل والتقارب الاجتماعي؛((لأنّ المبدأ الطبيعي للحياة القويمة للمجتمع ما بين الجعل التكويني للإنسان بمجموع قدراته المكتسبة المتمثلة بالقوى العقلية والجسدية وما يمكن تطويرها بالتربية والتعليم... وبين الجعل التشريعي الإلهي ومنه النظم الإسلامية وما يعالجه الفقه من الحياة العملية وتطوراتها))<sup>(٢٤)</sup>.

فالإنسان في مجتمعه آنذاك لا يحتاج لنظام دولة سياسي يحقق له الحماية لاعتماده على القبيلة كقوة يستند عليها وفي المقابل يتبنى الفرد أفكارها وقيمها تحقيقاً للتماسك والمصالح المتبادلة بينه

وبين مجتمعه حتى صارت القبيلة كيان ووحدة قائمة بذاتها<sup>(٢٥)</sup> وهذا النص الموجّه لهم ركّز على أبرز مظاهر التعصب الموجبة للفتنة والقتل بغير حق لإحداث التغيير لهذا النسق العرفي .



كذلك من أعرافهم الاجتماعية (غلق الرهان) في قول الإمام (عليه السلام): (( أَيُّهَا الْيَفِئَةُ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَرَهُ الْقَنْيِرُ ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَأُ النَّارِ بَعْضَ الْأَعْنَاقِ، وَتَشَبَّتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصُّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فِكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا ))<sup>(٢٦)</sup>

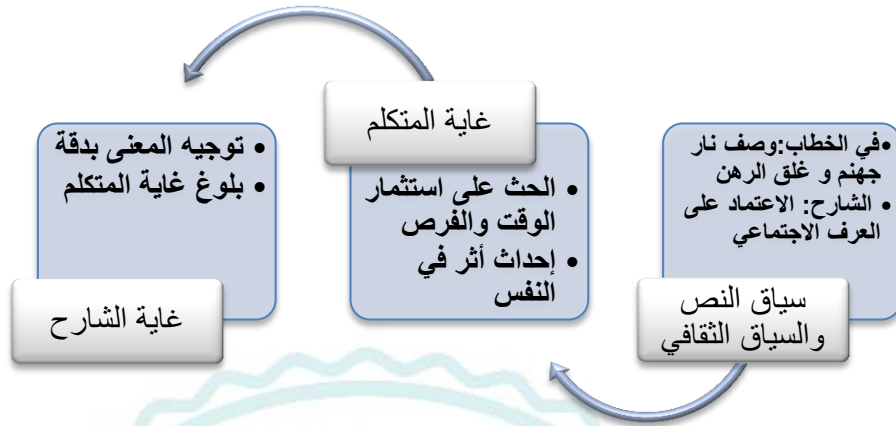
وهنا في سياق النص يحذرهم الإمام من عواقب سوء أعمالهم التي مصيرها النار الموصوفة بأدق التفاصيل المثيرة للرهبة الأسماع والقلوب لعلها تحرك الأذهان لانتهاز الفرص المتمثلة بصحتهم قبل المرض ووجودهم على الأرض قبل الموت لتخليص أنفسهم من عاقبة منتظرة وعبر الإمام عن فوات الأوان بغلق الرهان قائلاً: ((تُغْلَقُ رَهَائِنُهَا)) ووجه الشرح<sup>(٢٧)</sup> معنى غلق الرهن وفقاً للمعطيات الاجتماعية كثقافة معتمدة لديهم في معرفة شرع الجاهلية آنذاك والذي يتضمن أن الرهن إذا لم يردّها عليه في الوقت المشروط بينهم ملك المرتهن الرهن وظلّ في يده ، ونهى الله عن هذا الفعل ونبهه الأكرم واستدل المعتزلي بقول النبي: (( لا يُغْلَقُ الرهن ))<sup>(٢٨)</sup>، وهو أمر معروف لديهم ، عبّروا عنه بأشعارهم كحقيقة واقعية اقتبسوها في كتاباتهم ، إذ يقول زهير بن أبي سلمى:

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأمسى رهنها غلقا

وغيرها من الشواهد التي تدل على تعاملهم مع هذه الظاهرة<sup>(٢٩)</sup>، وأراد الإمام بذلك أن يصف لهم انتهاء الفرصة وانقضاء الوقت المحتم والمشروط عليهم التي لا ينفَعهم بعدها الندم بتلك الصورة المستمدة من القرينة الاجتماعية والعرفية لتلك البيئة العربية لتكون أدق في إيصال الفكرة وأكثر حنّاً على إحداث الأثر في نفوسهم لأنهم شهدوا هذا الفعل أمراً واقعاً وأدركوا أثره النفسي في دواخلهم أو



على الأقل سمعوا به وشهدوا على نماذج له أمامهم .



### ثالثاً: الاستعمال اللغوي

اشتهرت بعض الكلمات والعبارات باستعمالها اللغوي وفق الضوابط العرفية الاجتماعية للدلالة على مواقف معينة ارتبطت بها وحين خاطبهم القرآن لجأ إلى استعمال بعض هذه الصيغ والمفردات لتصل دلالتها إليهم بالمعنى المطلوب وكذلك فعل الإمام (عليه السلام) ، فمن ذلك استعمال لفظ السماء في قوله : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُؤَارِيَعُنُهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً))<sup>٣٠</sup>

وسياق النص هنا يحمده فيه الإمام (عليه السلام) الله لأنه يرى ويسمع كل شيء ولا يُحجب عنه أمر صغر أو كبر وقاله في من وصفه بالحرص ، وفي قوله ((لَا تُؤَارِيَعُنُهُ سَمَاءٌ سَمَاءً) وَجَهَّ المعتزلي المعنى وفقاً لنسق ثقافي ديني قائم على قاعدة الشريعة الإسلامية التي تقتضي قوله: (( إنَّ السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وأنها ليست طباقاً مترابطة بل بينهما خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره وإتباع هذا القول واعتقاده أولى))<sup>(٣١)</sup>، وهو قد رجَّح هذا المعنى من دون غيره لتخصيص قدرة الباري عز وجل وتحقيقاً لعظمته المستحقة للحمد ولاستحضار الإمام لوجوده كملجأ عظيم القوى والسيطرة يحقق له الإنصاف بعد الاتهام .

في حين اتَّبع الكيدري في هذا التوجيه الأساس العرفي لاستعمال اللغوي عند العرب في حقيقة أن كل ما علك فهو سماؤك لديهم وإن كل ما سفلى فهو أرض ، وهو أيضاً إثبات لقدرة الخالق في الإدراك رؤية وعلماً الذي لا يحتاج فيه آلة أو جسم<sup>(٣٢)</sup> . واعتمد البحراني هذا الأساس العرفي المعتمد لدى العرب في توضيح دلالة قوله: ((وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ مُّبِينٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى

أَشْرَاجِهَا)) الذي يشير إلى السماء<sup>(٣٣)</sup>.

اعتاد العرب على جعل لفظ (السماء) يختص بكل سقف يعلو البيت أو بمعنى المطر النازل أو السحاب .. الخ<sup>(٣٤)</sup> ومن ذلك قول الشاعر الطفيل الغنوي يصف الفرس:

وأحمر كالديباج أمّا سماؤه فريا وأمّا أرضه فمحول<sup>(٣٥)</sup>

وكذلك عُدت السماء في العرف العربي هي القبة الزرقاء التي تظهر لأنظارهم والمقصود بها كرة الهواء المحيطة بالأرض<sup>(٣٦)</sup>، وأصلها من الارتفاع ، فكل ما ارتفع سما نحو الأفق أطلقوا عليه اسم السماء حتى قيل هو كل ما علاك فأظلك<sup>(٣٧)</sup>.

وكأنّ الإمام أراد الربط بين علم الله لدقائق الأمور وكذلك قدرته في تمييز الحقوق ليثبت لهم أنّهم يملكون الحاسة التي لا يدركون فيها وجود الله الذي تحجبه عنهم طبقات من الخلق ومن الأغلفة ومن كل ما يتبادر إلى ذهنهم في لفظ السماء، متعمداً استعمال هذا اللفظ لتحقيق الشمولية التي تهرب من الخطاب اللغوي لتستقر في أذهانهم خيالاً مثقلاً بالدلالة التي تحدث في نفوسهم أثر تلك الفواصل بينهم ومع ذلك يدرك أدق تفاصيلهم في موازنة افتراضية تبين لهم ضعف قدرتهم ، وربط الشارح بين الاستعمال اللغوي العرفي لهذا اللفظ والدلالة مكّنة من الوصول إلى دقة الارتفاع بكل دلالاته وقرب الله وبعدهم عنه بكل دلالاته الارتفاع في أذهانهم .



وكذلك الاستعمال اللغوي للفظة (السبّة) في قول الإمام (عليه السلام) : ((أَقْلَمُ يُبَايِعُنِي بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَعَدَرَ بِسَبْتِهِ أَمَا إِنَّ لَهٗ إِمْرَةً

كَلْعَقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَزْبَعَةِ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَدَيْهِ يَوْمًا أَحْمَرَ!))<sup>(٣٨)</sup>

وسياق النص هنا يتحدث فيه الإمام عن مروان بن الحكم حين خلى سبيله بعد أن وقع أسيراً يوم الجمل طلباً لشفاعة الحسن والحسن (عليهما السلام) وحين اقترحا عليه المبايعة بينهما ردّ الإمام (عليه السلام) أنّ هذا الشخص لم يبايعه بعد قتل عثمان وممرّ الوقت على قبول بيعته لأنها لن تأتي في صدق موقف وولاء وأنه قد فقد الثقة في مبايعته ووصف كفه بأنها يهودية، أمّا (السبّة) فذكر الشراح<sup>(٣٩)</sup> أنّها بمعنى الأست وحاولوا توجيه إرادة الإمام باستعمال هذا اللفظ للحصول على الدلالة النابعة من الاستعمال العرفي لهذا اللفظ في تلك البيئة لئلا يكون مُستغرباً على متلقيهلائه أراد به الإهانة والغلظة بسلوك عربي معتاد في خطبهم وكلامهم ، مؤكدين ذلك بما نُقل عن المتوكل لأبي العيناء قال: إلى متى تمدح الناس وتذمهم ؟ فقال: ما أحسنوا وأسأوا ، وحين نزل القرآن الكريم عليهم انعكس لهم بذات الطابع السلوكي وخاطبهم بما يعرفونه في المدح والذم نحو: ((نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ )) [ص:٣٠] و((عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ )) [القلم: ١٣] ، لذلك هم لم يشعروا بغرابة اللفظ المستعمل في الذم ك(زنيمة).

ورأى المعتزلي أنّه قد تكون الدلالة بالمعنى الحقيقي لهذا اللفظ ، بسلوك حركي يحدثه مروان واقعاً جسدياً في تطبيقه كما معروف في تلك البيئة لدى الغادر الذي يحق استهزاءً وتهكماً بعد اتفاق أو عهد عاهده<sup>(٤٠)</sup>.

وتوجيه الشراح هنا نابع من طبيعة اللغة المستعملة في تلك البيئة وتبعاً للمعطيات الثقافية التي تشمل الأعراف الاجتماعية لدى العرب في استعمالاتهم اللغوية وسلوكياتهم في إحداث ردة الفعل الكلامي أو الحركي المجسّد لطبيعة الموقف الذي حدثت فيه عملية التواصل وأثره لدى المشاركين في هذا العملية؛ لأنّ سلوك الأفراد عادة ما يكون نابع من بيئتهم وقيمها التي تعد مركزاً لها لتكون الإطار المرجعي الذي يتحول شيئاً فشيئاً إلى معايير اجتماعية تكشف سلوكيات متنوعة<sup>(٤١)</sup>، واللغة هي الأداة لنقل تلك الثقافة؛ لأنّ (( لكل ثقافة مجموع أنساق رمزية تنصدها اللغة))<sup>(٤٢)</sup>.

ولخطورة النفاق والغدر ادخل الإمام في خطابه اللفظ الدقيق ليؤكد طبيعة معتادة بالاستعمال اللغوي الاجتماعي المألوف لدى المتلقي عامة؛ ليدرك حقيقة الأمر وشدة وقعته ولعله أراد الوجهين الدلاليين معاً [الحقيقي والمجازي] لتكون دلالة مكثفة تحمل في سيرورتها للأسماع تحذيراً من تبعات هذا السلوك الذي يتسبب في تفكك المجتمع وإرباكه<sup>(٤٣)</sup> معتمداً قوة اللهجة في كشفه إذلال سلوكه المزوج وبثّ ثقافة اليقظة والوقاية لولديه [الحسن والحسين (عليهما السلام)] ولملتقي

خطابه ،فتضافرت القرائن بالنص بين دقة استعمال اللغة في نقل ثقافة البيئة وغاية المتكلم وصولاً إلى إدراك الشراح لدقة الدلالة المنعكسة عن تلك الضوابط الاجتماعية ، فساهم بشكل أكبر في عرض تلك السلوكيات ومعالجتها .

وكذلك تضمين الإمام للنص القرآني في خطبته باستعمال لغوي مأخوذ من تلك البيئة ليدل عليها وهو عبارة (بكاء السماء والأرض) إذ يقول: ((هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَدَهَبَ مَا دَهَبَ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْهَا "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ" [الدخان: ٢٩] ))<sup>(٤٤)</sup>، وسياق النص هنا يتحدث في الإمام(عليه السلام) عن الزهد ويوصي فيه العباد بالتقوى وترك الدنيا وملذاتها واليقظة للأخرة وحسابها ويصف الدنيا بصورة تحير أهلها وحين تفنى لا يبقى لهم حيلة في الهرب من سوء عملهم فيها إذ إنَّ الأوان يكون قد فات، عندها لن ينفعهم حزن بشر في الأرض ولا في السماء هذه هي الصورة الواقعية في موازنة مع صورة متوهمة يتفاخرون فيها حين يموت أحدهم فتقوم له الأمة بكاءً ورتاءً حتى وصل الأمر أن يتخيلوا مبالغة بكاء السماء عليه ، ومعرفة الشراح<sup>(٤٥)</sup> بثقافتهم لأعراف العرب وعاداتهم في ألفاظهم أدركوا دلالة النص الذي يشير لذلك التعظيم والتبجيل للميت منهم الذي يصل لوصف موته بالهلاك الذي حلَّ تتفاعل له كل مكونات الوجود من شمس وقمر ، نحو ذلك قول الشاعر<sup>(٤٦)</sup>:

فالشمس طالعة ليست بكاسفة      تبكي عليك نجوم الليل والقمر

والنص القرآني في أصله نزل تحقيراً لحالهم المنافية بصورة مجازية توضح عدم اكتراث الوجود بهلاكهم الذي حلَّ بهم ولن تقف الأزمان لزوالهم<sup>(٤٧)</sup>، وكأنهم نكرة لا وجود لها انعكاساً دالاً لصورة الواقع الذي يعتقدوه حين يفقد مجتمعهم عزيزاً قائلين:(بكت عليه السماء والأرض) لذلك فاستعمال اللفظ في النص القرآني وتضمينه للخطاب ما هو إلا تحقيراً لمكوناتهم الاجتماعي المتوارث ، واستعانة الإمام بالنص القرآني اقتباساً مباشراً ضمن سياق الوصية لهم ليثبت لهم حقيقة واحدة لا خلاف ولا اختلاف فيها من جهة ، وتذكيراً لهم بتقريب النص القرآني لهم وجعلها كالمساءلة الفكرية لهم لتكون قانوناً ثابتاً من جهة أخرى وهذا لا يتحقق لو كان الاقتباس غير مباشر، والغاية هي إيقاظهم من انجرارهم وراء الدنيا وملذاتها وتحقيرهم في حال عدم استجابتهم.

ولكي يستدل الشارح على طبيعة الاستعمال اللغوي لتلك البيئة كسياق خارجي يساهم في إيصال فكرة النص التي تعمد إلى ضرب المعارف المتداولة وتغيير الفكر الجمعي لإحداث ثقافة دينية هدفها واضح وانجازها الفعلي واقع تخلصهم من قدسية الأعراف المجتمعية والسلوكيات القبلية عمد إلى الاستشهاد بالشعر النابع من واقعهم والذي يوثق عاداتهم ومفاخرهم وكذلك المنقول من



كلامهم، فصار التعاضد بين النص القرآني وخطاب الإمام وتوجيه الشراح وكل له بعده الزماني والمكاني الذي يكون واقعه المنعكس على متلقيه المشارك في عملية التواصل في حيز السياق اللغوي وغير اللغوي.

الهوامش :

- ١ ينظر: امتدادات السياق الاجتماعي على مساحات المعاني مقاربة في ضوء اللسانيات الحديثة، نعمة دهش فرحان <https://www.researchgate.net/publication/332083262> : ١٢٥ .
- ٢ اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية) : ٦٦٠ .
- ٣ نهج البلاغة : ٢١٨ ( خطبة ١٥٦ ) .
- ٤ ينظر: منهاج البراعة : ١٠١ / ٢ .
- ٥ ينظر: شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٢٠ / ٩ .
- ٦ ينظر: تهذيب اللغة (قان): ٢٧٧ / ٣ ، ولسان العرب (قين) : ٣٥٠ / ١٣ .
- ٧ ينظر: العرب قبل الإسلام، جرجي زيدان : ١٤١ .
- ٨ نهج البلاغة : ٣٨٠ ( وصية : ٢٥ ) .
- ٩ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٨ / ٣ .
- ١٠ ينظر: لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد الرابع العدد ٢ ، أ.م.د. ظاهر ذباح الشمري: ٣٢١ .
- ١١ ينظر: تاريخ حضارة وادي الرافدين، أحمد سوسة : ٣٠ / ٢ .
- ١٢ نهج البلاغة : ٢٩٧ ( خطبة : ١٩٢ )
- ١٣ ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي: ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٣ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٣ / ١٠٩ - ١١٠ ، وشرح نهج البلاغة للبحراني: ٤ / ٣٥١ - ٣٥٠ .
- ١٤ ينظر: الأسرة والمجتمع: ١٢٠ .
- ١٥ ينظر: العين(وآد): ١٣٢ / ٢ ، والصاح (وآد): ٢٦٣ / ٢ ، ولسان العرب(وآد): ٤٤٢ / ٣ .
- ١٦ ينظر: بلوغ الأرب : ٣ / ٤١ - ٥٦ .
- ١٧ ينظر: نيكلسون Nicholason : ٩٠ - ٩١ نقلاً من الحياة العربية في الشعر الجاهلي: ٢٢٦ .
- ١٨ نهج البلاغة : ٢٨٩ - ٢٩٠ ( خطبة : ١٩٢ ) .
- ١٩ ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي: ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٣ / ٩٥ ، وشرح نهج البلاغة للبحراني: ٤ / ٢٧٣ .
- ٢٠ أخرجه أحمد بمسنده ٢٠٧٢٨ .
- ٢١ لسان العرب: ١٥ / ٥٣ .
- ٢٢ حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٥٥ .
- ٢٣ ينظر: فكر ابن خلدون(العصبية والدولة)، محمد عابد الجابري: ١٨٦ .
- ٢٤ علم الاجتماع في نهج البلاغة ، هاشم المحنك: ٤٧١ .
- ٢٥ ينظر: الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي(أطروحة دكتوراه): ٩٧ .
- ٢٦ نهج البلاغة : ٢٦٧ ( خطبة : ١٨٣ ) .
- ٢٧ ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي: ٢ / ٢٠٢ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٠ / ٢٨١ .
- ٢٨ أخرجه ابن ماجة في الأحكام : ٢٤٤١ .
- ٢٩ ينظر: لسان العرب(غلق) : ١٠ / ٢٩١ ، ومختارات شعراء العرب: ٣ / ١ .
- ٣٠ نهج البلاغة : ٢٤٦ ( خطبة : ١٧٢ )
- ٣١ شرح نهج البلاغة للمعتزلي : ١٨٦ / ٩ .
- ٣٢ ينظر: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٦ .
- ٣٣ ينظر: شرح نهج البلاغة للبحراني: ٢ / ٤٦٣ .
- ٣٤ ينظر: العين(سمو) : ٧٧ / ٢ .

- ٣٥ ينظر: تاج العروس للزبيدي: ٨٣ /١٠ .  
٣٦ ينظر: التحرير والتتوير: ٣٣١ /١ .  
٣٧ ينظر: لسان العرب(سما): ٣٩٧ /١٤ .  
٣٨ نهج البلاغة : ١٠٢ ( خطبة : ٧٣ ) .  
٣٩ ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٠٥-٣٠٦ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٦ / ٢٥٤ ، وشرح نهج البلاغة للبحراني: ٢ / ٢٧٥-٢٧٦ .  
٤٠ ينظر: شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٦ / ٢٥٥ .  
٤١ ينظر: الاتجاهات النفسية والاجتماعية، د.سناء عماشة: ٣٥ .  
٤٢ مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش: ٧٥ .  
٤٣ ينظر: علم الاجتماع في نهج البلاغة: ٥٣١ .  
٤٤ نهج البلاغة : ٢٨٥ ( خطبة : ١٩١ ) .  
٤٥ ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي: ٢ / ٢٢٦-٢٢٧ ، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١٣ / ٨٠ ، وشرح نهج البلاغة للبحراني: ٤ / ٢٧٠-٢٧١ .  
٤٦ ديوان جرير: ٢٣٥ .  
٤٧ ينظر: إرشاد العقل السليم : ١١٨ /٦ ، والبحر المحيط : ٢٦ /١٠ ، وروح المعاني : ١٨ /٤٥٥ .



## الخاتمة :

بعد أن أنجزت هذا البحث بفضل الله وتوفيقه عمدتُ إلى بيان أبرز النتائج المستخلصة :

١/كشفت البحث عن مرجعيات الشارح الثقافية التي أسهمت في التوجيه الدلالي المناسب لطبيعة بيئة النص وقائله ومتلقيه وقدرة النص على إيصال تلك الأفكار بأقصر الطرق .

٢/ استعان الشراح بمصادر متنوعة لكي يتوصلوا لتلك المعطيات الاجتماعية ، ومن هذه المصادر : النص القرآني ، الشعر ، الحديث النبوي وهذه المصادر تضمنت أعراف وعادات متنوعة وصفت مواقف وأحداثاً منعكسة عن تلك البيئة .

٣/ إنّ تضافر المعاني المتكوّنة من تلقي نصّ الإمام (عليه السلام) وتوجيه الشراح الدلالي لذلك النص أنتجت صوراً متتالية لبيئة متخيلة في ذهن القارئ بتكوينهم الجغرافي وصناعاتهم وثقافتهم وأعرافهم وأفكار ساكنيها كمظاهر التعصب للقبيلة وقتل البنات .

٤/كشفت لغة النص عن تلك الصور المخبأة وراء الكلمات بقدرتها على توظيف كل المعطيات الاجتماعية واستعمالها للولوج إلى دواخل المتلقين وجذب أذهانهم من جهة وإيصال الأفكار بأيسر الطرق من جهة أخرى .

والحمد لله رب العالمين

روافد البحث:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً المصادر والمراجع:

- الاتجاهات النفسية والاجتماعية (أنواعها ومدخل لسياقها) : د.سناء عماشة ، ط ١ ، مجموعة النيل العربية ، الطائف- المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان ، د.ط.د.ت .
- الأسرة والمجتمع : علي عبد الواحد وافي ، ط ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، يحيى البابلي الحلبي وشركاه ، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨ م.
- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ أحمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- تاج العروس في شرح جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، التراث العربي ، الكويت ١٤١٠هـ- ١٩٩٠ م .
- تاريخ حضارة وادي الرافدين (الميثولوجيا وأساطير بلاد الرافدين) : المهندس الدكتور أحمد سوسة ، العراق ، د.ت ، د.ط . ١٩٧٠ .
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية ، ١٩٨٤ ، د.ط .
- تهذيب اللغة :أبو منصور محمد من أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ)، تحقيق : أحمد عبد العليم البيروني ، الدار المصرية.د.ت ، د.ط .
- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة : العلامة قطب الدين الكيدري البيهقي (من أعلام القرن السادس) تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي ، اعتماد - قم ، ط ١ .
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي: أحمد محمد الحوفي ، ط ٢ ، مكتبة نهضة مصر ، مصر ، د.ت .
- ديوان جرير: دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م .
- روح المعاني : أبو الثناء الألويسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان ، د.ت ، د.ط.
- شرح نهج البلاغة للبحراني : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) ، التنفيذ والإخراج الفني: أبو الحسن السماوي ، مطبعة وفا ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ.
- شرح نهج البلاغة للمعتزلي :تأليف عز الدين أبي حامد عبد الحميد هبة الله الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ، الدار اللبنانية للنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- الصحاح في اللغة : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، ط ٤ ، د.ت .
- العرب قبل الإسلام: جرجي زيدان ، ط ٢ ، مطبعة الهلال ، مصر ١٩٧٧ .



- علم الاجتماع في نهج البلاغة : هاشم حسين ناصر المحنك ، ط١، دار أنباء للطباعة ، النجف-العراق، د.ت.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد في بغداد – العراق ١٩٨٢ ، د.ط.
- فكر ابن خلدون (العصبية والدولة ) : محمد عابد الجابري ، ط٥، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ١٩٩٢.
- لسان العرب:محمد بن مكرم بن منظور ، دارصادر – بيروت ، ط١. د.ت .
- اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية): إيدجرس بولوم (Edgarc.polome) [www.pdfactory.com](http://www.pdfactory.com) .
- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية: دنيس كوش ، ترجمة: د. منير السعيداني مراجعة: د.الطاهر لبيب ، ط١، المنظمة العربية للترجمة بيروت –لبنان ٢٠٠٧.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٧٣هـ) ، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام في قم- إيران د.ت، د.ط.
- نهج البلاغة ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية : صبحي الصالح ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م .

#### ثالثاً : الرسائل و الأطاريح :

- الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي(نسق القبيلة أنموذجاً) : بووشمة معاشو ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور الأخضر بركة ٢٠١٨-٢٠١٩ م، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة جيلالي ليايس ، الجزائر .

#### رابعاً : البحوث المنشورة :

- لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد الرابع العدد ٢، أ.م.د. ظاهر ذبّاح الشمري
- امتدادات السياق الاجتماعي على مساحات المعاني مقارنة في ضوء اللسانيات الحديثة، نعمة دهش فرحان <https://www.researchgate.net/publication/332083262>